مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أبعاد الهوية الوطنية في شعر مفدي زكريا

د. نجاح مدلل أستاذة محاضرة أ

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي ـ دولة الجزائر

medellel-nadjah@univ-eloued.dz

تاريخ الإيداع: 2021/02/27 م تاريخ التحكيم: 2021/03/04م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص بالعربية:

يعد شعر مفدي زكريا من أبرز وجوه المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي الذي جثم على أرض الجزائر مائة واثنتين وثلاثين سنة كاملة ، سعى فيها لمحو مقومات الشخصية الجزائرية العربية المسلمة ومحو تاريخها ، والمطّلع على شعره يدرك أثر المصادر الدينية والاسلامية والتاريخ الحافل بالأمجاد والبطولات ، المملوء بالتوجيهات التربوية وبث قيم التشبث بالأصالة والروح الوطنية والقومية ، والسعي للذود عن الدين والوطن .

الكلمات المفتاحية: الهوية الوطنية ، الشعر الثوري ، الشخصية الجزائرية ، التاريخ ، الدين ، اللغة .

Dimension of national identity in the poetry of Moufdi Zakaria

Nadjah medellel professor of lecturer A

hamma lakhder- eloued university

medellel-nadjah@univ-eloued.dz

Abstract :

The poetry of Moufdi Zakaria is one of the most prominent faces of the national resistance againt French colonialism, which lasted on the land of Algeria for one hundred and thirty-two full years, during which the colonial force tried to erase the characteristics of the Algerian Arab-Muslim identity and to erase its history. The connoisseur of Moufdi Zakaria's poetry is aware of the influence of Islamic religious referenceses and of its history full of glories and heroism , as well as its educational guidelines recalling the values of dedication to authenticity, patriotism and to nationalism to defend religion and the homeland.

This article aims to reveal the most important patriotic components that characterize the Algerian identity, through the poems of Moufdi Zakaria .

Keywords: national identity, revolutionary poetry, Algerian personality, history, religion, language.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مقدمة :

يعد الشعر فنا من الفنون الراقية لجأ إليه الكثير من الشعراء للتعبير عن ذواتهم ومشاعرهم والدفاع عن قضايا انسانية اتصلت بواقعهم وبأوطانهم ، ومن هذا المنطلق يعتبر الشعر وسيلة اتصال وتواصل تحقق غاية انسانية ، وهو نتاج ظروف تاريخية واجتماعية .

وبسبب الظروف السياسية التي عايشتها الجزائر إبان الاستعمار ومحاولة هذا الأخير طمس الهوية الوطنية ومقوماتها ومحو البعد الديني والحضاري للشعب الجزائري ، فكان لزاما على الشعراء ـ وهم ضمير الأمة الحي ووعيها المدرك ـ الانتفاضة والثورة ضد الاستعمار الغاشم من أجل الدفاع عن هذه الثوابت والسعي لترسيخها في أذهان الناس وتحقيق الاستقلال واسترجاع السيادة الوطنية والانتماء الحضاري وإثبات الهوية الجزائرية التي تعد المعين الفكري الأصيل للعديد من القصائد الشعرية .

ولقد أنجبت الجزائر أكبر الشعراء خلال القرن العشرين من بينهم ؛ محمد العيد آل خليفة ومفدي زكريا ومحمد الأخضر السائحي وأحمد سحنون ومحمد الأمين العمودي ومحمد الهادي السنوسي والطيب العقبي ... وغيرهم ، فكانت أشعارهم عنوانا للمناصرة والصمود والكفاح لزمن الثورة ، والدفاع عن أهم المقومات الوطنية التي تجسد الشخصية الجزائرية .

إن للشخصية الوطنية الجزائرية مقومات ومميزات تتفرد بها عن باقي الشعوب ، ولا بقاء لشعب إلا ببقاء مقوماته ، فالدين واللغة والتاريخ والوحدة والعادات والتقاليد ، كلها تندرج تحت مسمى واحد ألا وهو عناصر أو مقومات الشخصية الوطنية ، قال ابن باديس : " اللغة هي التي يعرب بها ويتأدب بها ، والعقيدة التي يبني حياته على أساسها ، والذكريات التاريخية التي يعيش عليها وينظر لمستقبله من خلالها ، والشعور المشترك بينه وبين من يشاركه في هذه المقومات والمميزات " [1]، وكل هذه المقومات عناصر لشيء واحد لا يمكن الفصل بينها أو النظر إليها من جانب واحد .

ومن الأقلام الشعرية التي تناولت هذا الموضوع ؛ شاعر الثورة مفدي زكريا الذي تغنى بحب الجزائر وعشقها حتى الثمالة وراح يساهم مع الجزائريين في بناء صرح الوطن الأبي المستقل مدافعا عن الأرض والعرض ، مرسّخا لقيم ثابتة لاتتزعزع قوامها دين سمح ولغة عربية وتاريخ مجيد وقومية عربية متأصلة .

ومن هذا المنطلق نطرح الاشكال التالي : ما هي أهم المقومات الوطنية التي تجسد الشخصية الجزائرية في نظر الشاعر مفدي زكريا ؟

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

حضور البعد الوطني :

يعد الشعر مرآة عاكسة للمجتمع وواقعه، وكل ما يجري فيه من أحداث تترك انطباعا في ذهن الشاعر ونفسه مما يجعله يغدق في مشاعره الصادقة تعبيرا عن هذا الواقع وتصويرا يكاد يكون ناطقا لمشاهد وأحداث تؤرخ وتؤصل عمق التجربة ، فقد كان مفدي زكريا عنوانا للصمود والكفاح والشموخ زمن الثورة ، وكان شعره منشغلا بقضايا الوطن والأمة العربية " فالبعد الوطني في شعر الثورة تخصص به الشعر الجزائري ويقوم على تعبير أبناء الجزائر من الشعراء عن قضيتهم الوطنية في مقاومتهم الاحتلال الفرنسي ، فكثيرة هي الأشعار الجزائرية التي حملت النزعة الوطنية ، ومن الأقلام التي تناولت الثورة الجزائرية بالتمجيد والإشادة بروح الوطنية معتزة ببلدها الجزائر ، شاعر الثورة مفدي زكريا ، وهو القائل عن حب الجزائر :

جزائر يا مطلع المعجزات ويا حجة الله في الكائنات
ويا بسمة الرب في أرضه ويا وجهه الضاحك القسمات
ويا وجهه في سجل الخلو د تموج بها الصور الحالمات
ويا قصة بث فيها الوجود معاني السمو بروع الحياة
ويا صفحة خط فيها البقاء بنار ونور جهاد الأباة
ويا للبطولات تغزو الدنا وتلهمنا القيم الخالدات
ويا أسطورة رددتها القرون فهاجت بأعماقها الذكريات
ويا تربة تاه فيها الجلال فتاهت بها القمم الشامخات
وألقى النهاية فيها الجمال فهمنا بأسرارها الفاتنات
وأهوى على قدميها الزمان فأهوى على قدميها الطغاة [3]

تغنى الشاعر بحب الجزائر في الإلياذة وراح يمجّدها بأسلوب فريد من نوعه يمزج فيه بين الحس التاريخي والحس الفني ، فجاءت على يديه ملحمة البطولات والأمجاد حية نابضة بالدم ، تثير كوامن الوجدان وتحرك سواكن الأشجان ، وأشاد في الأبيات السابقة بأرض الجزائر الحبيبة الساحرة الفاتنة وجنانها البديعة الشبيهة بجنان بابل :

جزائر يا بدعة الفاطر ويا روعة الصانع القادر
ويا بابل السحر من وحيها تلقب هاروت بالساحر [4]

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قيمة الترجمة في الحوار الحضاري والتواصل الثقافي

أ.د/ شعيب مقنونيف

جامعة أبو بكر بلقايد- تلمسان-الجزائر

meg_chaib@yahoo.fr

تاريخ الإيداع: 2021/03/02 م تاريخ التحكيم: 2021/03/10م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخّص

لقد غدت الحاجة إلى الترجمة في عصرنا الحاضر عصر الشعوب والثقافات في تصاعد مستمر يوماً بعد يومٍ ذلك لأنها إحدى الوسائل التي لا غنى عنها، للتعارف والتقارب والتفاهم بين الشعوب وثقافاتها من أجل الحوار الحضاري وبناء الحضارة الإنسانية.

والترجمة بشكل عام ليست مجرد نقل أفكار وأعمال من لغة إلى أخرى، بل هي بالدرجة الأولى عملية إبداعية، " فليس المترجم الجيد مَن يترجم من لغة إلى أخرى بل من يمتلك مدى رحبا للعمل، فهو يترجم تفكيرا لغوياً معيناً إلى تفكير لغوي نغاير من مجموعو معقدة إلى مجموعة معقدة أخرى ولا يقتصر على نقل المدلول الدقيق وإنما النبرة والإيقاع والوتيرة والنغمة، وبكلمة أخرى: اللون العاطفي الفردي المكثف للنتاج الفني فهو يترجم لأسلوب وروح الإنتاج الأدبي عبر الأدوات اللغوية".

تتناول الترجمة مواضيع أساسية في الحضارة الإنسانية وفي التواصل الاجتماعي والثقافي، وأن كتابة موضوع أو تأليف كتاب قد يكون أسهل من ترجمة نص أو كتاب لأن الترجمة أمانة.

ولما كان الحوار أصل من أصول الحضارات التي تعاقبت وتمثل العملية التكاملية والتبادلية التي تجري بأشكال متعددة في أحقاب تاريخية متطاولة. ففي رؤية الحضارة العربية الإسلامية الحوار أصل متجذر ضارب في أعماق التاريخ منذ أن خلق الله البشر ونفخ فيهم من روحه ووهبهم الحكمة ورزقهم الفطنة وهداهم سواء السبيل، نحو تأسيس حياتهم على أساس من الفطرة السليمة.

و بكلمة فالحوار بين الحضارات ليس ضرورة وواجبا فحسب ولكنه أصل من أصول التاريخ الإنساني إذ لا تقوم حضارة إلا بالحوار مع حضارة أخرى، أو مع حضارات عديدة سواء أكانت تجاورها في المكان وتقاربها في الزمان، أم كان يفصل بينهما أحقاب تاريخية.

والحضارة العربية الإسلامية أُقيمت انطلاقا من النقول والترجمات من الحضارات الأخرى بفضل الحوار والتواصل مع الآخر.

وعملنا الموسوم بـ:" **قيمة الترجمة في الحوار الحضاري والتواصل الثقافي** "، يقف على بعض المحطّات التاريخية لتظهير أوجه الحوار والتواصل الحضاريين مع الآخر.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

The Value of Translation in the Civilizational Dialogue and the Cultural Communication

Prof. Chaib Megnounif
University of Tlemcen – Algeria
meg.chaib@gmail.com

Abstract :

Nowadays, the need for translation has become an indispensable means for acquaintance, rapprochement and understanding between different people and their cultures for the sake of civilizational dialogue and the building of a human civilization, among all people and cultures.

Indeed, broadly speaking, translation is not just the transfer of ideas and concepts from one language to another, but first and foremost is the creative process. In fact, a good translator is not the one who just translates from one language into another, but rather someone who has a wide range of skills.

He/she translates a specific thought from a complex speaking group to another complex speaking group, not just by conveying a precise meaning, but rather by decoding the tone, rhythm, and all types of supralinguistic features. In other words: the intense individual emotional manifestations within any artistic production, as he/she translates the style and spirit of literary production using certain linguistic tools.

In other words, the intense individual emotional manifestations within any artistic production, as he/she translates the style and spirit of literary production using certain linguistic tools.

And since dialogue is at the origin of successive civilizations and represents the complementary and reciprocal process that takes place in multiple forms during long historical eras. Moreover, in the vision of the Arab-Islamic civilization, the 'dialogue' is a deep-rooted factor that is deeply rooted in history, since God created people and breathed into them His Spirit, gifted them with wisdom, provided them with acumen, and guided them on the straight path towards basing their lives on the basis of common sense.

To put it in a nutshell, dialogue between civilizations is not only a necessity or a duty, but one of the basis of the human history, for no civilization could establishes only if a dialogue exists with another civilization whether a neighbouring civilization or a past one.

Therefore, the Arab Islamic civilization was established thanks to the transmissions (oral or written) and translations from other civilizations, as well as the dialogue and communication with the other nations.

This paper stands on some historical milestones to show some aspects of the civilized dialogue and communication with the others.

Keywords : value; translation; cultural dialogue ; cultural communication.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أولا- في حتمية الحوار الثقافي و الحضاري

لقد شاع استخدام مصطلح " الحوار" في لغتنا هذه الأيام على مختلف الصُعُد ثقافيا وسياسيا وإعلاميا واجتماعيا وتربويا. فالحديث يدور حول " حوار الأديان"، و"حوار الحضارات"، و"حوار التيارات الثقافية المختلفة"، و"حوار الشمال و الجنوب"، و" الحوار العربي الأوروبي"، و" الحوار الإسلامي المسيحي"، فالحوار اليوم أضحى من روح العصر وإحدى ظواهره الهامة. لا سيما في عصر قد تميّز بثورة الاتصال التي هي إحدى ثمار ثورة العلم والتكنولوجيا الحديثة. واتّسعت دائرة الحوار وتنوعت موضوعاته بصورة لم تعرفها الإنسانية من قبل (1).

و يوضح هذا الكم الهائل من المؤتمرات والندوات والاجتماعات التي تعقد كل يوم في عالمنا وتصب كلها في محور الحوار بين الأديان والثقافات والحضارات (2). إن النظر في<< واقع النظام العالمي القائم وأصوله ورؤى مستقبله يوصل إلى الشك في قدرته على أن يثمر تعاونا لحل مشكلات عالمنا. ويوضح أن هناك مسببات توتر توجد في ظل هذا النظام هي الاستعمار والاستعلاء العنصري والاستغلال الطبقي والتعصب الديني والصراع العقيدي والإرهاب الرسمي وغير الرسمي، وأن وراء هذه المسببات أزمة قيم تفعل فعلها في هذا النظام يجري فيها إنكار الغير وعدم التسليم باختلافه والكيل بمكيالين وتحكم فكرة الصراع والبقاء للأقوى والأصلح بدلا من التعارف والتعاون>> (3). و هذا هو في الواقع ما ظلّ يحصل باستمرار. فنحن لا نضيف جديدا إذا قلنا إن الصّراع ميّز العلاقات الدولية في أحقاب تاريخية طويلة ومختلفة. و لكنّ الإشكال الذي يطرح نفسه علينا اليوم هو إن كان التصادم هو جوهر العلاقة بين الحضارات أم أنّ ثمّة خيارات أخرى يمكن أن تحلّ محلّه.

وقد اشتهر بالمناداة بالرأي الأول الأمريكي "صامويل هنتنغتون " (Huntington.S.) (4).إذ بحسب تنظيره يُعدّ التصادم هو المحرك الجديد للتاريخ ابتداء من سقوط حائط برلين، بدلا للإيديولوجية التي كانت محرك التاريخ إبّان الحرب الباردة. ولاشك أنّ "باراديجم" صراع الحضارات كما يصوّره المفكر الأمريكي مرتبط بجملة من المفاهيم الجديدة كليا كالإيديولوجية والثقافة والحضارة والحرب الباردة الرأسمالية و الليبرالية و الاشتراكية (5).

إن الخلفيات التاريخية قد هيأت بالفعل أجواء لانبثاق نظرية مقابلة ومعاكسة لمبدأ الصراع والتصادم بما يعبر عنه بمصطلح الحوار الحضاري (6) أو حوار الأديان. ولهذه النظرية في الحوار بدلا من النزاع والتصادم امتدادات تاريخية عميقة في تاريخنا العربي والإسلامي، أكثرها وضوحا ذلك التراكم من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

العلائق الراسخة والثابتة في المجتمع و المتأصلة بفعل القيم التي شكلت النواة المركزية التي تعتمدها الديانات التوحيدية اليهودية والمسيحية والإسلام والديانات والمعتقدات غير السماوية الأخرى، هذه الديانات التي أنتجت ثقافات متنوعة لكنها متعايشة مع بعضها البعض الآخر بسبب القواسم المشتركة الحية والفاعلة في قيمها وإرثها وتراثها كالتوحيد والتآلف والانفتاح والدفاع عن مبادئ الصدق والأمانة والعمل والمثابرة والبناء الحضاري واحترام الإنسان واعتماد الأساليب السلمية في حق الحياة والبقاء.

لذلك فالحديث عن خيار ثقافي في عصر العولمة لا يمكن أن يكون إلا خيار الحوار بين مختلف الحضارات والثقافات، لأن الثقافة الحية لا يمكن أن تتنكر لما يحدث في هذا العصر من تقارب مادي وإعلامي انهارت فيه الحواجز وتقلّصت المسافات بين الأمم والشعوب وأضحت العلاقات بين الأنا والآخر علاقات يومية وشيجة تمهد للمزيد من التعارف والتواصل وتبادل المصالح والعمل المشترك. و لذلك لا مجال للانزواء في هذا العالم المفتوح على مصراعيه. لأن الأضواء الكاشفة أضحت تتسلل إلى كل الزوايا والأركان في أقصى أنحاء المعمورة. إنه إذن خيار حتمي لا بديل عنه وتزداد حتميته تأكدّا للأسباب التالية (7):

1/ لما تشهده المجتمعات البشرية من تنوّع وتعدد في الثقافات أفرزه واقعها عبر أحقاب متتالية من التاريخ وفي مناطق مختلفة من العالم وعبر أطر حضارية متعدّدة ومتنوعة فلا يمكن الحديث إذن عن وحدانية ثقافية كما يرى أعداء الحوار و لا عن تفاضل بين الثقافات بقدر ما يتعين النظر إلى ما في التعدد من تكامل بين أجزاء التجربة الثقافية الإنسانية ولا يتّم هذا التكامل إلا بمدّ جسور التواصل والحوار بينها حتى يساهم جميعها في بلورة الرؤية الثقافية العالمية في مرحلة معينة من مسيرة الحضارة الكونية.

2/ إن طبيعة المرحلة الراهنة التي يعيشها العالم تستوجب و تقتضي، و لا سيما بعد قيام الثورتين التكنولوجية والاتصالية وارتفاع الحدود التي كانت تفرضها الإيديولوجيات والسياسات وانفتاح الآفاق أمام الحريات وتأكد الحاجة إلى عولمة الاقتصاد.

3/ لأن الحوار الحقيقي بين الشعوب والأمم لا يكتسي أبعاده الكاملة إلا عبر المعطى الثقافي، لأن ثقافة شعب ما هي إلا الممثلة لهويته ولمكونات شخصيته ولأسلوب تفكيره ولتقاليده وأعرافه ونظرته إلى الوجود. و يعدّ التعرف إلى كل ذلك خير منطلق لتفهمه وتقدير أوضاعه وتوخي السبل الملائمة للتفاعل والتعامل معه.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

4/ إن التاريخ علمنا أن الثقافات قد مرت بأطوار من الصراع والحوار عبر الأزمنة المتعاقبة واتّضح من خلال تلك التجارب أنها لم تجن من الصراعات التي خاضتها سوى الموت والدمار بينما عاد التفاعل والحوار بمكاسب موفورة إذ أينعت ثمارها وأزهر نتاجها عبر التاريخ والأمثلة على ذلك كثيرة يشهد عليها تاريخ الحضارات المختلفة. وما يهمنا هنا هو حاضرنا الذي نحتاج فيه أكثر من أي وقت مضى إلى التخاطب بالكلمات وترجماتها ولا نحتاج فيه إلى التراشق والمواجهات في الحروب. إننا في أشّد الحاجة إلى السلم العامي الذي يحفظ توازن العالم واستقراره وأمنه وما من سبيل إلى ذلك سوى الالتزام بمبدأ الحوار.

5/ يمكن للحوار أن يتّخذ أسماءً وأشكالا خاصة مختلفة منها: المفاوضات والمناقشات والمناظرات والمحادثات، ويمكن القول إنّ المفهوم العام لحوار الحضارات هو ذلك الحوار الذي يتّم بين الحضارات بتوسط المنتمين إليها سواء عبى المستوى الفردي أو الجماعي، والشعبي أو على المستوى الرّسمي، وسواء كان حوارا كلا ميا أم حوارا غير كلامي، ومنظما كان أو غير منظم وفي أي مجال كان وذلك لهدف موضوعي. أما بمعناه المتداول والشائع فإن حوار الحضارات يقصد به الكلام المنظم بين ممثلي الحضارات لهدف موضوعي.

وهذا يعني أن لحوار الحضارات دورا محوريا في انتقال المعرفة البشرية وتراكمها، وانتشار الخبرات العلمية والثقافية بين الأمم والشعوب، وهو ما يفيد في مجالات التقدّم والاستقرار والتنمية.

ويمكن أن نتّخذ من كتاب البيروني" في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة " منطلقا لبيان أوجه حضور قيمة " الحوار" في الثقافة العربية المرجعية وجدواها في إثراء العلوم والأفكار وتمتين أسس المعرفة بالآخر.

لقد اعتمد البيروني في بناء فصول هذا الكتاب وتحديد مسائله على تدرّج منهج برهاني يجمع بين الحجّة العقلية والوثيقة المرجعية أو الواقعة التاريخية مع تقصّي مظانها، وذلك في سبيل التعرّف إلى ثقافة الهند ودراسة عقائدها.

إنّ البيروني يشدّد على أهمية نقل الخبر الصحيح وتوخي منهج الكتابة الموضوعية عن العقائد المخالفة للإسلام باعتبار أن ذلك يمثل شرط تحصيل المعرفة الصادقة بالآخر، ويظهر هذا من خطبة الكتاب إذ نجده يقول: << و الكتابة نوع من أنواع الخبر يكاد أن يكون أشرف من غيره، فمن أين لنا العلم بأخبار الأمم لولا خوالد آثار القلم، ثم إنّ الخبر عن الشيء الممكن الوجود في العادة الجارية يقابل الصّدق والكذب على صورة واحدة، وكلاهما لاحقان به من جهة المخبرين لتفاوت الهمم، وغلبة الهراش و

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

النّزاع على الأمم، فمن مخبرعن أمر كذب يقصد نفسه فيعظم جنسه... و معلوم أن ذلك من دواعي الشهوة والغضب المذمومين، ومن مخبر عن كذب في طبقة يحبهم لشكر أو يبغضهم لنكر... ومن مخبر عته متقرّبا إلى خير بدناءة، ومن مخبر عنه جهلا، وهو المقلّد للمخبرين >> (8).

نلاحظ أن البيروني يصنف الأخبار ونقلة العلم (التراجمة) والرواة بحسب هواجسهم العلمية أو دوافعهم الذاتية، أي من ناحية مصالح يرغبون في تحقيقها، وهو يرى أن التحصيل العلمي من شأنه أن يصّد عن الوقوع في المزالق والأغاليط، وهذا يصطلح عليه وفق منظور ابستيمولوجي(معرفي علمي) حديث بـ" الرّوح العلمي" (Esprit Scientifique).

في خطاب صريح الدلالة يكشف البيروني عن غرضه العلمي الخالص من وراء دراسة ثقافة الهند وعقائدها على هذه الهيئة، حيث يقول:<< وأنا في أكثر ما سأورده منّ جهتهم حاك غير منتقد إلا عن ضرورة ظاهرة، وذاكرا من الأسماء والمواضعات في لغتهم ما لا بدّ من ذكره>> (9).

إنّه يمكن أن نعدّ أن مثل هذه الصرامة العلمية وما تبعها من دقّة منهجية قد حدّدت مسالك عمل البيروني في التأريخ لعقائد الهند ومذاهبها، ومثلت بالفعل أساس قاعدة فكرية علمية أنثروبولوجية تكوّنت في حضارة الإسلام المبكر وآلت للاعتراف بالآخر المختلف وبمعتقده وشرّعت مسالك التعرّف إليه علميا، وهو ما دفع المستشرق الفرنسي كارا دو فو(Carra de vaux) إلى القول: << إن البيروني بمقاييسه هذه ينتسب إلى القرن التاسع عشر لا إلى القرن العاشر>> (10).

ومن ثمة أمكن لنا أن نشاطر الرأي بعض الدّارسين المعاصرين في خصوص اعتبارهم أنّه لنا << في البيروني أسوة حسنة لما يمكن أن يكون عليه " علم الثقافة" وحوار الثقافات حتى لا يفقد الفكر أبعاده الإنسانية، ولا يضحي بضرورات الموضوعية العلمية، فيحاول الوقوف على ما عند الآخر من المناقب والمأثر والرؤى والسلوكيات>> (11).

وعليه إنّه من الممكن القول إن الخطاب الأنثروبولوجي نشأ مع البيروني في كتابه هذا الذي هو أثر علمي الروح والمنهج، فضلا عن أريحية تدفع في تلقائية إلى فهم الآخر، وإجلاء مقاصده، وإظهار تناسق رؤاه، حتى حين ينكرها العقل العلمي الصارم ذلك.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ثانيا/ الترجمة وأثرها في التنوع الثقافي

علاقة الترجمة بالثقافة علاقةٌ وطيدة جدًّا؛ فالثَّقافة هي العادات والتقاليد والمبادئ والقِيَم والأخلاق والموروث الشعبي، وغيرها من المكوِّنات التي تُشكِّل عناصر أساسيَّة في ضمير الأمم وتاريخها وحاضِرها ومستقبلها أيضًا.

أمَّا الترجمةُ فهي: ذلك العلم الذي يرتبط أساسًا بالعامل اللُّغوي، والهدف منها ربطُ علاقاتٍ بين الشعوب والأمَم والتلاقح والتبادل الثقافي في عالَم أصبح اليوم قريةً صغيرة، لا بدَّ فيه من هذا التواصل في إطار احترام كلِّ أمَّة للأمَّة الأخرى لكيانها ومقوماتها الأساسيَّة، لذلك أصبحت الترجمة<< تحتل مكانا مهماً ومتميزاً، لأنها الجسر الذي يصل بين الثقافات المختلفة، والوسيلة التي تمكننا نحن العرب من الاطلاع، بلغتنا العربية؟، على ما بلغه الآخرون وما أبدعوه من علم وأدب وفن، ولذا كانت بحق، نقطة البداية في إرساء نهضة فكرية شاملة وصنع ثقافة عربية أصيلة ومعاصرة معاً تكون امتداداً لتراثنا الثقافي الذي شعّ ردحا طويلا من الزمن>> (12).

هذا الكلامُ يَقودنا حتمًا إلى الكلام عن العولمة وأثر التَّرجمة في التنوُّع الثقافي، أو في فَرْض ثقافةٍ دون أخرى، على اعتبار أنَّ عالم اليوم لا مكان فيه للضعيف، والأمَّة الأقوى علميًّا وثقافيًّا وقِيَميًّا هي من تفرض منطقَها على بقيَّة الأمم، ولن يكون ذلك إلاَّ عبر وسائل لها تأثيرٌ كبيرٌ؛ كوسائل الإعلام، والسِّينما، والمؤلَّفات التي تسهم في انتشار ثقافةٍ على حساب أخرى.

إن عُدنا إلى أمَّتنا الإسلاميَّة ذات الثَّقافة العربية على اعتبار أنَّ اللسان العربيَّ هو لغةُ القرآن الكريم، وعليه يجب العناية بها حتى يُحفظ هذا الكتابُ، وحتى نبقى أمَّة لها ميراثُها الخاص، هذا الميراث الذي أثَّر في العالم في أزمنة سبقَت تأثيرًا بالغًا، فأنتج مثالاً يُحتَذى به في حضارة إسلاميَّة عربيَّة سادت العالم.

تناولتُ هذه النِّقاط حتى أُوصل إلى أذهان القرَّاء الأعزَّاء مفهومَ الترجمة في ظلِّ التحدِّيات الكبيرة التي تُقبل عليها أمَّتُنا، إنَّنا في عصر نُغزى فيه ثقافيًّا بشكل غير مسبوق، والترجمة كوسيلة نقلٍ لما عند الآخر وإيصال رسالتنا إلى الآخر – مُهمَلة بشكلٍ يدعو إلى الغرابة والرِّيبة في آنٍ!

ديننا يحتاج منَّا إلى إيصال رسالته السَّمحاء إلى العالم أَجْمعه؛ حتى يدرِك الآخر مَدى مصداقيَّة هذه الرسالة الخالدة، وأنَّ ما شابَهُ من تشويهٍ ، سواء بسوء تدبير مِن أهله أو سوء ضَمير من أعدائه،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يحتاج منَّا دون أدنى شكٍّ إلى النهوض بهذه الرسالة، والأخذِ بزمامِ الأمور حتى ننشرَ نورَه البرَّاق ليُبهر كلَّ شَغوفٍ باكتِشافه.

تبقى الإفادَة مِن روافد الغَرْب مِن أعمال علميَّة ضرورة حتميَّة، لأنه مثل هذا النشاط يُسهم إسهامًا بالغًا في فتْح عيون أبناء أمتنا على ثقافةٍ لها إيجابيَّاتها من حيث تثمين العلم، والحضُّ على طلب المعرفة، وبناء إنسان مثقَّفٍ همُّه الأكبر كيف يحفظ كيانه، وها نحن نرى الغَرْب عبارة عن كُتلة تلتهمنا كلقمةٍ سائغة، ونحن الذين ضِعنا في دهاليزَ كلُّنا يعلمها، فتشرذمَت الأمَّة، وأصبحَت كلُّ دولة من دولنا في وادٍ هائمة على وجهها (13) .

نجدد القولَ بأنَّ الترجمة تحاول قهرالعزلة؛ والسياحة عبر المكان لبناء جسر ثقافي بين اللغات. فكان المترجم هو الإنسان النبيل الذي يعيد الإنسان للتواصل والتلاقي من جديد على أرض البدايات الموغلة في البداءة والحلم.وهي ترتبط باللُّغة، واللُّغة مرتبطة بمفرداتٍ ومصطلحات خاصَّة، فإذا لم نواكب تسارُع وتيرة العالَم، ولم نقم بتحديث آليَّات لغتِنا، فمؤكَّد أنَّ لغتنا ستعرف تقهقُرًا نراه اليوم، ولا يَخْفى على ذهن أحد، فكيف تواكِب لغتُنا العربيَّة مُنجزات علميَّة هي ليست من صنع أيادينا؟

سؤال صعب حقًّا، لقد أصبحَت مفردات وتعابير تتسلَّل إلى لغتنا بمجرد رأي مما أسهم في إضعافها؛ لأنَّه لا يوجد عملٌ جادٌّ يعمل على توحيد المصطلحات، وصيانة نقاء وفصاحة اللُّغة، مثلما نجده عند الفرنسيِّين في محاربتهم لكلِّ ما هو غير فَصيح في لغتهم.

علما أن<< الاستيعاب الأمثل والإبداع الصحيح لا يكون إلا باللغة الأم؛ ثبت ذلك بالتجربة لدى جميع الأمم، فعمدت إلى نقل العلوم إلى لغاتها وجعلتها لغة التعليم في بلدانها، ومن هنا كان التعريب: تعريب التعليم والعلم، ضرورة، وكانت الترجمة أداته وسبيله>> (14).

لذلك فالسبيل للتدرُّج مع هذه المفاهيم هو إدراك أهميَّة الترجمة في نَهضة ثقافية وحضاريَّة وفي صيانة اللُّغة؛ لأنَّ اللُّغة هي الهُويَّة، وإن ضاعَت الهُوية ضاعت الأمَّة، وتلاشَت واضمحلَّت في عالم يعجُّ بالتناقُضات.

ثالثا/ الترجمة والتواصل بين الشعوب

الترجمة فعل ثقافي لغوي حضاري والرابط بين الحضارات، والمترجمون رسل التنوير وخيول بريد التنوير، من قديم الزمان وحتى يومنا هذا لم تفقد الترجمة أهميتها أو ضرورتها أو فاعليتها، فهي الوعاء الذي تنقل من خلاله المعرفة من بلد إلى آخر ومن لغة إلى أخرى.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فالترجمة إذن هي نافذة فكرية ومدخل حضاري يضمن لهويتنا القومية المزيد من التواصل مع الآخر في كل مجالات إبداعه. ويقول بوشكين شاعر روسيا العظيم << المترجمون هم خيول بريد التنوير>> (15).

ظلت الترجمة من أهون وسائل الانتقال الفكري والمعرفي بين مختلف شعوب العالم وعلى مر العصور. وكان من أهم أسباب تقدم العرب وتطورهم في العصر الذهبي للحضارة العربية الإسلامية؛ قيامهم بالتعرف إلى حضارات الشعوب التي سبقتهم بوساطة الترجمة والتعريب. فوضعوا المصطلحات العلمية، وتمكنوا من الانتقال من استيعاب العلوم وتوظيفها إلى تطويرها والإبداع فيها. وقد سعت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (أليكسو) للحصول على البيانات العلمية الموثقة حول حركة الترجمة في الوطن العربي. ثم تبنّت المنظمة في عام 1978م اقتراحاً سورياً لوضع برنامج عربي لترجمة أبرز الكتب الأجنبية في مختلف المعارف والعلوم الحديثة. وأوصت بإعداد قوائم ببليوغرافية بما أنجزت الدول العربية في ترجمة العلوم والمعارف العالمية. وفي عام 1979م وافقت المنظمة على مشروع اقتراح ليبي بضرورة الاهتمام بالترجمة في الوطن العربي (16).

لذا عدّت الترجمة << فعلُ خيانة أصلاً وتذكّر ثانياً وتنوير ثالثا، هي فعل خيانة، لأن النصّ المترجم يزيد قليلاً أو ينقص قليلاً عن النص الأصلي .وهي فعل تذكّر، لأن المترجم يفعل هذا مع نصّ جيد على الأقل فيحييه في مكان آخر ولغة أخرى ووسط بيئة اجتماعية مختلفة. كما أنها فعل تنوير، لأن النصّ المترجم في لغته الجديدة ومكانه الآخر وبيئته المختلفة يقوم حتماً بدور رائد في تحريك وعي من يقرأه >> (17).

وتكتسب الترجمة مكانة هامة في مجال انتقال العلوم والفكر والأدب من مجتمع إلى آخر للأسباب الآتية: (18)

1/ الترجمة محرض ثقافي يفعل فعل الخميرة في التفاعلات الكيماوية، إذ تقدم الأرضية المناسبة التي يمكن للمبدع والباحث والعالم أن يقف عليها ومن ثم ينطلق إلى عوالم جديدة ويبدع فيها ويبتكر ويخترع.

2/ تجسد الترجمة الهوة القائمة بين الشعوب الأرفع حضارة والشعوب الأدنى حضارة.

3/ الترجمة هي الوسيلة الأساسية للتعريف بالعلوم والتكنولوجيا ونقلها وتوطينها.

4/ الترجمة عنصر أساسي في عملية التربية و التعليم والبحث العلمي.

5/ الترجمة هي الأداة التي يمكننا عن طريقها مواكبة الحركة الثقافية والفكرية في العالم.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

6/ الترجمة وسيلة لإغناء اللغة وتطويرها وعصرنتها.

ولقد أدرك العرب منذ وقت مبكر، أهمية الترجمة والنقل في العلاقات بين الشعوب فتوسعوا في جميع مجالاتها من فكر وتاريخ وفلسفة ومسرح ورواية وكتب دينية وعلمية واقتصادية وغيرها. و بذلك كانت الساحة اللبنانية إلى جانب مصر وسورية والكويت، من أنشط الساحات العربية في مجال الانتقال الفكري والمعرفي بين العالم والدول العربية عن طريق الترجمة.

ومع ذلك ووفقاً للبيانات الواردة في تقرير صادر عن الأمم المتحدة فإن إسرائيل تقوم بترجمة حوالي 15000 كتاب سنوياً إلى لغة ميتة أصلاً هي اللغة العبرية، في حين لا يزيد عدد الكتب التي تقوم الدول العربية مجتمعة بترجمتها إلى اللغة العربية، اللغة الحي، أكثر من 330 كتاباً سنوياً. وهذا يثبت أن ما يترجمه العرب من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية ضئيل جداً مقارنة بما يتم ترجمته إلى اللغة العبرية أو ما يتم ترجمته إلى اللغة الإسبانية أو باقي لغات العالم (19).

وتشير البيانات إلى أن كل ما يستخدمه العرب من ورق سنوياً لا يكاد يساوي ما تستخدمه دار نشر فرنسية أو روسية واحدة. كما أن الغرب يسعى إلى توسيع رقعة الترجمة في كافة المجالات، بينما يركز العرب أحياناً كثيرة في عملية الترجمة على الأدب وإهمال الفلسفة والعلم بآفاقه الواسعة، إضافة إلى الفوضى العارمة في مشروعات الترجمة العربية. تدل هذه الأرقام على الفارق الحضاري الكبير بين العرب والغرب ضمن صراع الوجود في عالمنا المعاصر. فالترجمة جزء من منظومة حضارية و ثقافية ضخمة (20).

و غير خافٍ أن الترجمة من لغة إلى لغة ثانية تعني إبداع وابتكار نوع من المثاقفة بينهما، من شانه أن يسهم إسهاماً كبيراً في التقريب بين الشعوب والأمم. وهذا يؤدي بدوره إلى تواصل المجتمعات وقطع عزلتها، وفي هذا نفع كبير لكل البشر، إذ أن العبقريات وهي نادرة جداً، تكف عن أن تكون ملكاً خاصاً لشعب من الشعوب، بل تصبح ملكاً مشاعاً للبشرية كلها عندما ترى النور (21).

و تنتج الترجمة لنا ما نحتاج إليه من مراجع وكتب في مختلف العلوم، وتوفر لأساتذة الجامعات الذين يعانون من ضعف باللغات الأجنبية العالمية الانتشار المراجع البحثية المطلوبة. وأقترح هنا أن تقوم المؤسسات والمراكز البحثية العربية والمركز البحثية العالمية ببرامج للترجمة يشترك فيها العرب والشعوب الأخرى، تؤدي إلى تسهيل عملية الترجمة وتجعلها أكثر يسراً وسهولة. كذلك لا بد من حصر الكتب المترجمة من قبل الجامعيين في جامعات ومراكز البحث العالمية والجامعات ومراكز البحث العربية من اللغة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

العربية إلى اللغات الأخرى أو من اللغات الأخرى إلى العربية. كما لا بد من وضع خطة لرفع مستوى التدريس باللغة العربية وبخاصة في مراحل التعليم الأولى دراسة وتدريساً ومناهج (22).

تعد الترجمة أحد أهم أدوات التواصل بين الشعوب والحضارات، وفي عالم متعولم يتسارع فيه إيقاع الأحداث، تجد الدول العربية نفسها مطالبة بالتحاور مع الشعوب الأخرى عن طريق الترجمة ووسائل أخرى، حيث يصبح هذا الدور جزء من مهمات الحكومات والشعوب الوطنية (23).

رابعا-إسهام العرب في الترجمة وحوار الحضارات

عرف العرب الترجمة منذ أقدم عصورهم، ولقد أشار الدكتور عبد السلام كفافي في كتابه "في الأدب المقارن" الى أن العرب كانوا يرتحلون للتجارة صيفاً وشتاءً ويتأثرون بجيرانهم في مختلف نواحي الحياة، لقد عرفوا بلاد الفرس، وانتقلت اليهم ألوان من ثقافتهم وانتقلت بعض الألفاظ الفارسية إلى اللغة العربية، وظهرت في شعر كبار الشعراء، وكان الأعشي من أشهر من استخدم في شعره كلمات فارسية. كذلك عرف البعض جيرانهم البيزنطيين. إذن احتك العرب منذ جاهليتهم بالشعوب الثلاثة المحيطة بهم ، وهي الروم في الشمال والفرس في الشرق والاحباش في الجنوب، ومن الصعب قيام مثل هذه الصلات الأدبية والاقتصادية دون وجود ترجمة، وإن كانت في مراحلها البدائية. وفي زمن الدولة الأموية، تمت ترجمة الدواوين (24). فكان العرب في العصور المنصرمة يهتمون بالترجمة ولهذا تعددّت ترجمات النّص الواحد، فعلى سبيل المثال:

1-ترجم أبو بشر متى بن يونس كتاب "الشعر" لأرسطو (384-322 ه) ثم ترجمه مرة ثانية يحي بن عدي، فتكرار الترجمة يدل على الحرص على دقتها.

2- ترجمة كتاب " كليلة ودمنة" : ترجمه "عبد الله بن المقفع" حوالي 750م، وقد أُلِّف الكتاب باللغة السنسكريتية من قبل الفيلسوف الهندي "بيدبا" وقدمّه هدية لملك الهند "دبشليم" الذي حكم الهند بعد مرور فترة من فتح الإسكندر المكدوني لها، وكان ظالماً ومستبداً، فألَّف الحكيم بيدبا الكتاب من أجل إقناعه بالابتعاد عن الظلم والاستبداد، وبهدف إسداء النصيحة الأخلاقية. والكتاب مجموعة من الأمثال على ألسنة الحيوانات. وقام الطبيب الفارسي" برزويه" بنقل الكتاب من بلاد الهند وساهم بترجمته من السنسكريتية في عهد كسرى أنوشروان ووزيره بزرجمهر، الذي له دور كبير في تأليف وترجمة الكتاب إلى اللغة الفهلوية (الفارسية القديمة).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وقام عبد الله بن المقفع وهو فارسي الأصل في عهد أبي جعفر المنصور بترجمته من الفارسية إلى العربية وأضاف إليه بعض الأشياء، وكان هدف عبد الله بن المقفع من ترجمة "كليلة ودمنة" تقديم النصيحة للمنصور للكف عن ظلم العباد، فأراد ابن المقفع من كتابة الإصلاح الاجتماعي، والتوجيه السياسي، والنصيحة الأخلاقية. ولكنه نفسه لم ينج من الظلم فقتله الخليفة.

ولقد حدث أن أعيدت ترجمة كتاب « كليلة ودمنة» إلى اللغة البهلوية (الفارسية) عن النّص العربّي، لضياع النص الفارسي وهو الأمر نفسه الذي حدث لبعض النصوص الإغريقية وكانت لغة عبد الله ابن المقفع جميلة بعيدة عن الابتذال وتمّت الترجمة، كما هو معروف عن لغة وسيطة، لأن الكتاب في الأصل كتب باللغة الهندية القديمة، وليس باللغة الفارسية. وجرت على الكتاب بعض التعديلات قام بها الطبيب الفارسي برزويه أثناء الترجمة الى الفارسية وكذلك أضاف الوزير الفارسي بزرجمهر بعض الأشياء إلى الكتاب مثل ما يخص بعثة برزويه إلى بلاد الهند، وأثناء الترجمة من الفارسية إلى العربية أضاف عبد الله بن المقفع بعض الأشياء، ولقد أشار إلى هذه الأمور فاروق سعد في مقدمته لكتاب كليلة ودمنة (25).

35خامسا– نتائج حركة الترجمة في بناء الحضارة الإنسانية والحوار الحضاري

يعد الحوار أصل من أصول الحضارات التي تعاقبت ويمثل العملية التكاملية والتبادلية التي تجري بأشكال متعددة في أحقاب تاريخية متطاولة، ونجد أمامنا حقيقة من حقائق التاريخ الإنساني، مفادها أن سنّة الحياة البشرية التي أوجدها الخالق تعالى هي الحوار بين البشر، نحن نجد مصداق ذلك في القرآن الكريم آية تؤكد على معنى التعارف بين الأمم والشعوب تبين كيف أن الله تعالى خلق الناس شعوبا وقبائل ليتعارفوا أي ليعرف بعضهم بعضا ليتم التقارب فيما بينهم وليحصل التآلف والتفاهم بينهم. يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ (من سورة الحجرات/ الآية 13)، وما السبيل إلى " التعارف " هذا بالمعنى الذي أورده الله جلّ جلاله في كتابه العزيز، وما لم يمهد إلى ذلك بالتفاهم؟ و كيف الوصول إلى التفاهم المفضي إلى التعارف وما لم يتم ذلك بالوسيلة الوحيدة المتاحة أمام البشر وهي التخاطب والتحاور؟

ففي رؤية الحضارة العربية الإسلامية أن الحوار لأصلب متجذر ضارب في أعماق التاريخ منذ أن خلق الله البشر ونفخ فيهم من روحه، ووهبهم الحكمة و رزقهم الفطنة وهداهم سواء السبيل، نحو تأسيس

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

حياتهم على أساس من الفطرة السليمة إلى أن تدرجوا في مراحل النمو والكمال في الحدود المتاحة للكمال الإنساني، فأبدعوا الحضارة الإنسانية بشكل من الأشكال عبر مسيرة زمنية طويلة(26).

سادسا– من أجل إقامة ثقافة حوارية في العالم

إن حوارا مستقبليا يستوعب مكاسب الحضارة دون مركب عظمة أو نقص، ودون تقديم تنازلات لطرف على حساب طرف آخر مسألة من التعقيد بمكان، وتتطلب جهدا دؤوبا واهتماما من الطرفين وتوفر إرادة التجاوز . ومن أهم المبادئ التي يجب أن تراعى لنجاعة التواصل:

1/ نقد الذات / احترام الذات: يحتل موضوع نقد الذات حيزا هاما عند المفكرين العرب المعاصرين مثل " محمد أركون "، حيث يؤكد على أهمية نقد الذات وتغيير الكثير من مواقفها، وإجراء تقييم موضوعي لواقعها والاعتراف بالجوانب السلبية من تاريخها، لتكون في تواصل فاعل مع الحاضر بدل أن تقبع في مكانها تكتفي بالانفعال وردود الفعل (27).

بالمقابل عودة الذات إلى إيجابيتها لا يكون إلا بعد القيام بتحديث أدوات الفكر وأسسه، أو بالأحرى ثورة فكرية تؤسس لعقل يؤمن بنسبية معارفه ويوافق على تعدد الرؤى، وهذه أهم مزايا الحوار (28). ومن وجوه احترام الذات لنفسها أن تكون فخورة بما قدمته للإنسانية والشعور بالثقة في قوتها وقيمها.

2/ نقد الآخر/ احترام الآخر: ينتقد النّص الأركوني أيضا نظرة الغرب للإسلام، من خلال نقد الأبحاث ونقد ضيق أفق منهجية الاستشراق ، وعدم توظيفهم للمناهج التي تطبق في دراسة التراث الغربي ولا توظف في دراسة التراث الإسلامي، لأن إعادة النظر في الخيارات المنهجية يصنع الفارق، حسبه، في النتائج ومواقف الغرب من الإسلام، لأنها مواقف مرتبطة كثيرا بما يوفره المستشرقون(29).

ويفترض حوار الحضارات احترام الآخر، وهذا يتطلب معرفته معرفة حقيقية، خاصة في ظل التطور المدهش لأدوات الاتصال التي توفر كما هائلا من المعلومات.

3/ توجيه الصراع: بما يخدم الأنا والآخر، وتعزيز مفهوم التسامح واحترام الاختلاف والتنوع.

4/التكريس لمفهوم " الاختلاف" بدل "المطابقة" الثقافية: << وليس المقصود بالاختلاف الدعوة إلى القطيعة مع الآخر ومع الماضي.. فالأمر يوجب تنمية عوامل اختلاف جوهرية واعية وجديدة تعمل على تغذية الذات الثقافية.. والدخول في حوار متكافئ مع الآخر ومساءلته معرفيا ومنهجيا بغرض الإفادة منه، وليس الامتثال له >>(30).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

5/استحداث "علم الاستغراب": يقترح بعض المفكرين مصطلح " علم الاستغراب"(**Occidentalisme**)، الذي فرضته الحاجة بسب هيمنة التغريب، ويقف مقابل الاستشراق، ويهدف علم الاستغراب (31) إلى فكّ العقدة التاريخية بين الأنا والآخر، والقضاء على ثنائية المركز والأطراف، والمركزية الغربية وإعادة توزيع مراكز الثقل وإعادة التوازن للثقافة الإنسانية.

6/ و يبقى الحوار الرصين: خير أسلوب يواجه به الآخر، لقوله تعالى:﴿وَلاَ تُجَادِلُواْ أَهْلَ الكِتَابِ إِلَّا بِالتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (من سورة العنكبوت/ الآية 46).

الخاتمة :

ننتهي إلى أنّه رغم التحديات التي يواجهها المجتمع الدولي والصراع الذي يطبع العلاقات، إلا أنه لا بديل عن الحوار والتواصل من أجل التعايش السلمي بين الثقافات المختلفة، وأنه من الممكن أن يقوم تواصل ثقافي يحترم مصالح وخصوصيات كل طرف ودون تقديم تنازلات لصالح كفة معينة، ولهذا من الضروري للأطراف المتضررة أن تسارع إلى فهم التحولات الدولية والانخراط في فلكها واغتنام ما تقدمه من فرص، بدل موقف المتفرج الذي يدين سلفا. كما يجب الإيمان بمبدأ التعددية الثقافية باعتبارها ضرورة ملحة في أي حوار متكافئ ، كما أنه من الضروري تعزيز التواصل العربي/ العربي، وتوطيد علاقة الجيل العربي الحالي مع ثقافته قبل مواجهة الآخر، أضف إلى ذلك ضرورة تطبيق طرق نوعية استعجاليه لإقامة ثقافة التواصل ، وهكذا يمكن توجيه الصراع بما يخدم الجميع بالتركيز على القيم الكونية المشتركة التي تحافظ على المصالح المشتركة. ذلك أننا نسعى إلى إقامة تواصل يمكّن الإنسانية من اجتياز امتحاناتها العسيرة باستغلال أدوات العولمة لإنجاح الحوار وتفادي المأساة الإنسانية .

كما نخلص إلى القول إن الحوار بين الحضارات ليس ضرورة وواجبا فحسب ولكنه أصل من أصول التاريخ الإنساني إذ لا تقوم حضارة إلا بالحوار مع حضارة أخرى، أو مع حضارات عديدة سواء أكانت تجاورها في المكان وتقاربها في الزمان، أم كان يفصل بينهما أحقاب تاريخية.

فنحن اليوم في تحركنا في دائرة الحوار بين الحضارات لا ننطلق من فراغ وإنما نبني على أسس التي أقامها بناة الحضارات الإنسانية المتعاقبة منذ أن عرف الإنسان حضارة على أي شكل من الأشكال. وعلى هذا الأساس التاريخي وبهذا المفهوم الإنساني الشامل نستطيع أن نقول إن الحوار بين الحضارات الذي كان سمة من سمات الحضارات في كل العصور هو خاصية من خصائص التاريخ، فما من أمة ذات حضارة إلا وأخذت من حضارة أخرى وأعطت لها، واقتبست منها وأضافت إليها وامتزجت بها امتزاجا

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مهما يكن حجمه فهو عنصر رئيس من العناصر التي تتشكل منها الحضارة في عصر من العصور. وفي ضوء ما تقدم نعرض لمثالين اثنين، لا لنؤكد على هذه الحقيقة التي هي من الحقائق التاريخية المقطوع بها ولكن تحتاج إلى كزيد من التوضيح ليس أكثر:

أولهما- الحضارة اليونانية والحضارة الرومانية قد اقتبستا من الحضارة المصرية (حضارة وادي النيل- مصر القديمة) ومن الحضارة الفينيقية، بل يذهب بعض الباحثين المعاصرين إلى أن أصل الحضارة اليونانية من مصر القديمة. وهذا مجال متسع للدراسة والبحث.

ثانيهما-الحضارة الإسلامية التي أخذت واقتبست من حضارة الأمم التي دخلت في الإسلام وامتدّت الفتوحات العربية الإسلامية إليها، ومنها الحضارة الفارسية والحضارة الهندية والحضارة اليونانية.

ومن هنا نعلم أن الحوار ضرورة إنسانية شديد الإلحاح لأن الإنسانية اليوم إما أن تتحاور وتتفاهم وتتعايش وتتعاون على ما فيه جلب المصالح ودرء المفاسد وإلا ساء مصيرها وزاد حاضرها اضطرابا و احترابا، واتّسعت الفجوة بينها وبين بلوغ الأهداف التي يحلم بتحقيقها الإنسان في عالم اليوم. أما أهم جوانب الحوار الحضاري فحتما أن يكون شاملا لشتى الجوانب وجامعا لكل الأطراف بحيث لا يقتصر على جانب دون آخر ولا يشارك فيه طرف دون طرف باعتبار أن الحوار عملية عقلية ونشاط فكري وحركة ثقافية في المقام الأول وأن يتسّع مداه ليشمل العديد من الجوانب ومنها السياسي والاقتصادي، ومنها الثقافي والفكري، ومنها القانوني والتشريعي، ومنها العسكري والأمني، ومنها الأدبي والفني وهو جوانب كثيرة يصعب الفصل فيما بينها.

الإحالات و الهوامش:

(1) ينظر: مريم آيت أحمد، جدلية الحوار قراءة في الخطاب الإسلامي المعاصر، منشورات مجلة علوم التربية: الدار البيضاء، العدد 24، ط 1، 2011، ص 7.

(2) إنّ أوّل ما ينبغي ملاحظته في وقتنا الراهن هو تزايد المؤسسات و الجمعيات التي أخذت على عاتقها، في الدراسات و المؤتمرات التي تعقد هنا و هناك، همّ تكريس الحوار بوصفه النهج الأنسب للتفاعل بين الأمم، وطريقة مثلى لا محيد عنها في تأسيس علاقات دولية متوازنة تُبعد العالم عن شبح الحروب المدمرة للكوكب. و الحق أن الشعور بضرورة الحوار ما فتئ يتعاظم. وذلك راجع إلى أسباب موضوعية صار يدركها الجميع. إذ أضحى الفكر الإنساني، بعد الحوادث الخطيرة التي عرفها العالم في القرن الماضي، في مواجهة فرصة جديدة تدعوه بقوة إلى مراجعة شاملة لأدوات ومناهج تفكيره في الوقائع،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وإقامة العلاقات بين البلدان والحضارات على أساس الحوار المرتكز على التوازن من أجل استتباب الأمن بين الشعوب. ورغم هذا لا بد أن نلاحظ أنّ ما يجري في عالمنا من حوادث يسير تماما في الاتجاه المعاكس لذلك "الوعي" بضرورة الحوار، إذ بدلا من عالم يبنيه الحوار نجد أنفسنا أمام عالم تشكله الحروب.(ينظر: محمد وقيدي، "إشكالية الحوار ومدارات القيم الكونية": أسس اختلال التوازن في العالم المعاصر، ضمن: موقع الإسلام في القيم الكونية و حوار الحضارات، تونس: جامعة الزيتونة، 2000، ص7).

(3) نفسه: ص 8.

(4) لقد ألهب هذا المفكر الأمريكي النقاش حول ماهية العلاقة بين الأمم و الحضارات. ويعدّ كتابه حول صراع الحضارات نموذجا لمزيد من السجالات الفكرية التي تعمق هوة الخلاف بين الإسلام والغرب " و الموضوع الرئيسي لهذا الكتاب هو أن الثقافة و الهويات الثقافية و التي هي على مستوى العالم هويات حضارية ، .. تشكل أنماط التماسك و التفسخ و الصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة " (صامويل هنتنجتون: صدام الحضارات ،إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة: طلعت الشايب، سطور، ط 2، القاهرة، 1998، ص 37).

وقد جاءت هذه النظرية لتهدم نظرية " نهاية التاريخ" لفكوياما، ومؤدّاها أن الليبرالية لم تعد تواجه عدوا بعد الانهيار السريع للاتحاد السوفياتي، فأصبح الأنموذج الغربي خيار العالم، و لن يواجه خصما جديدا. لكن صاحب كتاب "صدام الحضارات " ألغى فكرة نهاية التاريخ وأكد أن الصدام مستمر بل مستعر، و أن نهاية الحرب الباردة أدّت إلى ميلاد عدو جديد << عدو يعمل كل ما في استطاعته لمواجهة الحضارة الغربية .. فالإسلام هو العدو القديم والعدو المرتقب لأنّه يرفض مقدمات الحضارة الغربية وأصولها.. >> (كمال عبد اللطيف: الحداثة والتاريخ، حوار نقدي مع بعض أسئلة الفكر العربي، إفريقيا الشرق: بيروت، الدار البيضاء، 1999، ص 16).

(5) ينظر: محمد المصباحي، تحولات في تاريخ الوجود و العقل، دار الغرب الإسلامي: بيروت، ط 1، 1995، ص ص 31، 32.

(6) على الرغم من الاهتمام المتزايد الذي طفا إلى السطح في السنوات الأخيرة لابد من القول إن مفهوم حوار الحضارات لم ينتشر عندنا ضمن مشروع عربي أو إسلامي واضح، بل جاء أساسا كردّ فعل ضد مقولة "صدام الحضارات" التي روَّج لها هنتنغتون في المقال الذي نشره عام 1993 في مجلة "الشؤون الخارجية" تحت العنوان نفسه (Clash Civilisation of The) و الذي ركّز على أن الصّراعات المستقبلية لن تحدث لأسباب اقتصادية أو سياسية، بل ستنفجر دفاعا عن قيم ثقافية مختلفة عن قيم الآخر. وأنّ حضارة العرب و المسلمين من أبرز الحضارات التي تحمل قيما خطيرة على حضارة الغرب (ينظر: الحبيب الجنحاني،"حوار الحضارات لماذا؟ و كيف؟ ومع من؟"، مجلة العربي، (الكويتية)، العدد 557، أبريل2005، ص 16).

(7) ينظر: توفيق بن عامر، التراث العربي والحوار الثقافي، منشورات مطبعة فن الطباعة: تونس، 2007، ص 5.

(8) أبو الريحان محمد ابن أحمد البيروني: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذوله، طبعة حيدر آباد، 1957، نص المقدمة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(9) نفسه: ص 19.

(10) Carra de vaux : Les penseurs de l'Islam, paris, 1921,p 75.

(11) عبد الرؤوف كريمي : نحن والآخر من الصراع الحضاري إلى حوار الثقافات، ، دار الحوار الثقافي، عمان/ الخرطوم، ط 1، 2004، ص 81. (12) شحادة الخوري: دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر: دمشق، 1989، ط 01، ص 106 وما بعدها. (13) نفسه.

(14) نفسه: ص 107.

(15) نقلا عن عبدالعزيز فاروق المجيد، في أصول النظرية النقديَّة العالمية، منشورات عالم الثقافة، عمان، الإسكندرية، ط 01، 2010، ص 45.

(16) ينظر: عبد الرؤوف المنيري، الترجمة والثقافة أي تلازم؟؛ دار الكتاب العربي: طرابليس- بيروت، ط 02، 1985، ص 89.

(17) نفسه: ص 96.

(18) ينظر: في أصول النظرية النقديَّة العالمية..، ص ص 58، 59.

(19) ينظر: الترجمة والثقافة أي تلازم..، ص 48 .

(20) ينظر: كمال أبو داود الحلبي، آفاق الحركة الترجمية في الوطن العربي؛ منشورات دار الثقافة: بيروت، ط 01، 2003، ص 113.

(21) نفسه: ص 118.

(22) ينظر: إبراهيم محمود الدخيل: فصول في الترجمة والنقد الثقافي، دار الحوار للدراسات والترجمة والنشر: عمان- بيروت، 2009، ط 01، ص 178 وما بعدها.

(23) ينظر: آفاق الحركة الترجمية في الوطن العربي..، ص 28.

(24) ينظر: ممدوح أبوالوي "في تاريخ الترجمة العربية" ، مجلة الموقف الأدبي (سورية)، العدد 360 نيسان 2001.

(25) ينظر: عبد الله بن المقفع، كليلة ودمنة، تقديم فاروق سعد، دار الآفاق الجديدة: بيروت، ط 02، 1979، ص ص 8 - 14.

(26) ينظر: نحن والآخر من الصراع الحضاري إلى حوار الثقافات..، ص 125.

(27) نظر: فارح مسرحي، الحداثة في فكر محمد أركون، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، الجزائر – بيروت، ط1 ، 2006، ص 175.

(28) نفسه: ص176.

(29) نفسه: الصفحات: 176، 177، 178.

(30) عبد الله إبراهيم: المطابقة والاختلاف، بحث في نقد المركزيات الثقافية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، ط1، 2004، ص 08.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(31) نفسه: ص ص 603، 604.

بيبليوغرافيا البحث

مصحف القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع

أولا- المصادر

البيروني (أبو الريحان محمد بن أحمد):

1/ حقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذوله، طبعة حيدر آباد، 1957، نص المقدمة.

عبد الله بن المقفع:

2/ كليلة ودمنة، تقديم فاروق سعد، دار الآفاق الجديدة: بيروت، ط 02، 1979.

ثانيا- المراجع

1/العربية

إبراهيم محمود الدخيل:

3/ فصول في الترجمة والنقد الثقافي، دار الحوار للدراسات والترجمة والنشر: عمان- بيروت، 2009، ط 01.

توفيق بن عامر:

4/ التراث العربي والحوار الثقافي، منشورات مطبعة فن الطباعة: تونس، 2007.

شحادة الخوري:

5/ دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر: دمشق، 1989، ط 01.

عبد الله إبراهيم:

6/المطابقة والاختلاف، بحث في نقد المركزيات الثقافية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، ط1، 2004.

عبدالعزيز فاروق المجيد:

7/في أصول النظرية النقديَّة العالمية، منشورات عالم الثقافة، عمان، الإسكندرية، ط 01، 2010.

عبد الرؤوف كريمي:

8/نحن والآخر من الصراع الحضاري إلى حوار الثقافات، دار الحوار الثقافي: عمان- الخرطوم، ط 1، 2004.

عبد الرؤوف المنيري:

9/ الترجمة والثقافة أي تلازم؟؛ دار الكتاب العربي: طرابليس- بيروت، ط 02، 1985.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فارح مسرحي:

10/ الحداثة في فكر محمد أركون، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، الجزائر – بيروت ،ط1 ، 2006.

كمال أبو داود الحلبي:

11/ آفاق الحركة الترجمية في الوطن العربي؛ منشورات دار الثقافة: بيروت، ط 01، 2003.

محمد المصباحي:

12/ تحولات في تاريخ الوجود و العقل، دار الغرب الإسلامي: بيروت، ط 1، 1995.

كمال عبد اللطيف:

13/ الحداثة والتاريخ، حوار نقدي مع بعض أسئلة الفكر العربي، إفريقيا الشرق: بيروت، الدار البيضاء، 1999.

2/المترجمة

صامويل هنتنجتون:

14/ صدام الحضارات ،إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة: طلعت الشايب، سطور، ط 2، القاهرة، 1998.

3 /باللغة الأجنبية

Carra de vaux :

15/ Les penseurs de l'Islam, paris, 1921.

ثالثا– المقالات والدوريات ومواقع النت

الحبيب الجنحاني:

16/ "حوار الحضارات لماذا؟ و كيف؟ ومع من؟"، مجلة العربي، (الكويتية)، العدد 557، أبريل2005.

محمد وقيدي:

17/ "إشكالية الحوار ومدارات القيم الكونية": أسس اختلال التوازن في العالم المعاصر، ضمن: موقع الإسلام في القيم الكونية وحوار الحضارات، تونس: جامعة الزيتونة، 2000.

مريم آيت أحمد:

18/ جدلية الحوار قراءة في الخطاب الإسلامي المعاصر، منشورات مجلة علوم التربية: الدار البيضاء، العدد 24، ط 1، 2011.

ممدوح أبوالوي:

19/ " في تاريخ الترجمة العربية"، مجلة الموقف الأدبي (سورية)، العدد 360 نيسان 2001.